فقهاء الإمامية ـ حسب تتبّعي لهذه المسألة ـ خلافاً. «ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس، فما إلى ذلك سبيل، لكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، ثمّ ليس للشاهد أن يرجع، ولا للغائب أن يختار. ألا وإنّي مقاتل رجلين: رجلاً ادّعى ما ليس له، وآخر منع الذي عليه»[238]. 2 ـ قتال المتمرّدين على الحاكم الشرعي النقطة الثانية في كلام الإمام (عليه السلام): قتال المتمرّدين على الطاعة، وأنّ كل من تمرّد على الحكومة الشرعية يعتبر باغياً، والموقف من الباغي النصيحة والنهي عن المنكر، فإن لم يرتدع فالقتل. خطابا الإمام (عليه السلام) إلى المسلمين وإلى معاوية في صفين وللإمام (عليه السلام) ـ لدى التوجّه إلى صفّين ـ خطابان جديران بالدراسة والتأمّل: الخطاب الأوّل إلى معاوية، والخطاب الثاني إلى عامّة المسلمين. أمّا خطاب الإمام (عليه السلام) إلى معاوية فيقول فيه: «ادخل فيما دخل فيه الناس»[239]. وأمّا خطابه (عليه السلام)إلى عامّة المسلمين، فهو الدعوة إلى قتال معاوية بسبب البغي والتمرّد والخروج عن الطاعة. ويقول الإمام (عليه السلام) في ذلك صريحاً: «فإن شغب شاغب استُعتب، فإن أبى قوتل»[240].